



الانتقال الى اختر صفحة أعدد سابقة الرجوع لعدد اليوم English ابحاث ابحاث

اقرأ المزيد من مساحة رأى

إضافة تعليق إرسال لصديق اطبع الصفحة

الرئيسية | مساحة رأى

المواضيع الرئيسية

جدتى الفلاحة المصرية  
وفرحيننا وولف الكاتبة  
البريطانية

«تحسين مستوى العسل»..  
مطلب من البرنامج الانتخابي  
للرئيس

أسامة أنور عكاشة

في الصلة بين اكتساح  
الانتخابات ومصرمة

قالولي: نتخب مصر؟ قلت:  
مش عارف

فكرة مبتكرة في كفالة اليتيم

موقعة الأسطول «الحرية»..  
والصراع على الأقليم

د. محمد حسب بكتن:  
المولود.. وصاحبه.. وقانونه

حصانة النيابة.. وحصانة  
المحامي

«الوكالة الزيرية» تبدأ  
اجتماعات تتناول لأول مرة  
في تاريخها «مناقشة قدرات  
إسرائيل، النووية»

## الأدب الإسرائيلي وانكسار أسطورة جنون العظمة

بقلم د. إبراهيم البحراوي ٢٠١٠/٦/٨

ذُكرني أسلوب الغطرسة الذي استخدمه المتحدثون الرسميون الإسرائيليون في محطات التليفزيون العالمية للتعليق على جريمة اقتحام سفن قافلة الإغاثة الدولية في المياه الدولية بحالة جنون العظمة التي سيطرت على القادة الإسرائيليين في أعقاب معركة يونيو ١٩٦٧.

قال أحدهم في تحد، وإسمه أوفير جلدان، إن ما حدث هو جزء كل من يحاول استفزاز إسرائيل، ف جاء هذا القول استكمالاً لحالة الزهو الإمبراطوري الجديد الذي تحاول حكومة اليمين الإسرائيلية تأكيده بتهديد إيران وسوريا وحزب الله حينا، وبالتدخل ضد المصالح المصرية في دول منبع حوض النيل حينا آخر، وبالتحدى المباشر لإدارة أوباما حينا ثالثاً. أعتقد أن قراءة تاريخ حالة سابقة لجنون العظمة الإسرائيلي فور معركة ١٩٦٧ تشير إلى الطريق الذي تنكسر فيه الأسطورة المجنونة، أسطورة الجيش الذي لا يقهر.

مازلت أذكر الصيحة التي أطلقها في وجهي بعد تلك المعركة شاعرنا الكبير أحمد عبدالمعطي حجازي، وكنا لانزال شباباً يافعين. قال لي: «خلاص عرفنا إن إسرائيل كيان تابع للإمبريالية العالمية. الآن نحتاج- لكي نهزمهم- إلى معرفة هذا المجتمع من الداخل، نريد أن نعرف كيف يفكرون وكيف يشعرون ويتفاعلون، أريد أن ألمس أعمدة شعرهم لأرى كيف يعبرون عن حزنهم وفرحهم».

وافقت صاحبنا الشاعر على مطلبه وتحولت من دراسة الديانة اليهودية في الماجستير إلى دراسة أدب الحرب الإسرائيلي المعاصر سائراً على منهج دراسة مجتمع العدو عن بعد من خلال النصوص الأدبية، وهو المنهج الذي أرساه أساتذة الأدب الياباني في الجامعات الأمريكية بعد الهجوم الياباني على ميناء بيرل هاربور الأمريكي لدراسة الشخصية اليابانية عن بعد.

في الأسابيع الماضية سجلت هنا تفاعلات الأدب الإسرائيلي مع مقدمات حرب الاستنزاف المصرية في معركة إغراق المدمرة إيلات التي دخلت حالة جنون العظمة، فراحت تقترح المياه الإقليمية المصرية في حالة استعراض مجنون العظمة.

إن التماسك الذي أظهرته الشخصية المصرية في مواجهة الهزيمة انعكس على كل مصري في موقعه، وسرعان ما تبلور في سلسلة ضربات تواصلت رغم خسة الضربات الإسرائيلية التي وجهت إلى مدارس الأطفال والمنشآت المدنية.

كان مطلوباً أن نعرف مدى تأثير ضرباتنا على الجانب الآخر وعلى الأسطورة وعلى مشاعر جنون العظمة التي وصلت بالضباط الإسرائيليين الكبار إلى تربية الفهود في بيوتهم بدلاً من الكلاب الأليفة تشبهاً بقيادة الرومان الذين أنشأوا إمبراطورية مترامية.

كنا أيضاً نريد أن نعرف بدقة السمات الفعلية لـ(العبري الجديد) وهو الهدف الذي سعت الصهيونية إلى تحقيقه منذ نشأتها في نهاية القرن التاسع عشر، فلقد اعترف فلاسفة الصهيونية بأنهم يبدؤون مشروعهم من نقطة ضعف شديدة وهي شخصية اليهودي الدليل الجبان الذي عاش في أوروبا وتعرض للإذلال من المجتمع الأوروبي المسيحي لدرجة إلزامه بوضع طوق خشبي ثقيل حول عنقه عند الخروج من البيت لتمييزه عن السادة الأوروبيين المسيحيين.

لم يجد فلاسفة الصهيونية غضاضة في القول الصريح بأن صورة اليهودي الأحدث المنحني الشهيرة ناتجة عن هذا الطوق الذي أحنى الظهر وأذل الأعناق، ومن هنا انطلقوا إلى تصميم صورة (العبري الجديد) على الورق لتكون نقيضاً لصورة المذلة ولذا أرادوا تكوين جيل جديد لا يعرف الذل بل الكبرياء، ولا يعرف الجبن بل الفتك والإقدام، ولا يعرف التردد والخوف بل الجرأة

الرئيسية

رسالة من المحرر

قضايا ساخنة

اخبار الوطن

رياضة

اقتصاد

مساحة رأى

ملف خاص

اخبار العالم

حوادث و قضايا

سينما

السكوت ممنوع

زى النهارده

تحليل اخبارى

صفحات متخصصة

فنون

أخيرة

أعمدة العدد

خط أحمر

٧ أيام

خارج النص

صباح الفل يابلد

تخاريف

وجهة نظر

عابر سبيل

الكثير من الحب

صوت وصورة

والمبادرة إلى القتل.

كان هذا هو النموذج النظري على الورق للعبري الجديد، وكان علينا ونحن نخوض معركة التحرير أن نضع أيدينا على النماذج الحية من الضباط والجنود الإسرائيليين لنعرف مدى اقتربها أو ابتعادها عن هذا النموذج الخيالي. وكانت هناك وسيلتان لذلك، الأولى: عمليات اقتحام خط بارليف من جانب قواتنا وأسر مجموعات من الضباط والجنود أثناء حرب الاستنزاف.

والثانية: دراسة سمات الشخصية واستجاباتها من خلال الأعمال الأدبية المتفاعلة مع الواقع الملموس في أرض المعركة. لقد لاحظت وأنا أجمع مئات القصص والقصائد الإسرائيلية في اللغة العبرية أن هناك جواً عاماً مسيطراً لا يعكس تفاعلاً ولا يتماشى مع ما تبثه آلة التوجيه المعنوي الإسرائيلي من أفكار ومشاعر الثقة المطلقة والتفوق العسكري، فقد كانت الأعمال الأدبية تعكس مشاعر القلق من تصاعد الهجمات المصرية على خط القناة وتفصح عن مشاعر الحزن لتزايد تساقط الضحايا رغم وجودهم خلف تحصينات منيعة.

كذلك كانت أعمدة الشعر تنضح بأشواق الأمان الذي أصبح مفقوداً وكانت سطور القصص تفيض بالدمع ومشاعر الخوف، إجمالاً كان من الواضح أن السرعة التي استردت بها قواتنا المسلحة توازنها بعد هزيمة يونيو القاسية قد فعلت فعلها فلم يهنا القصاصون والشعراء في إسرائيل بمشاعر النصر والزهو إلا شهوراً قليلة، بعدها وقفت مصر شامخة تتحدث عن نفسها ببسالة أبنائها.

بالطبع لقد بلغت هذه الحالة من الانكسار النفسى السريع لدى الأدياء أوجها مع اندلاع حرب أكتوبر ١٩٧٣ وهو ما دفع بعض النقاد إلى توجيه لوم شديد إلى الأدياء لسقوطهم في وهاد الحيرة والارتباك.

يقول الناقد «ي. ميخالي»: «لقد أدت الحرب إلى حالة من الارتباك الشديد وهو ارتباك ينسحب على الأدياء كذلك غير أنه لا بد أن نقرر أن الحائزين المرتبكين ليس في مقدورهم أن يكونوا هداة أو مرشدين للحائزين الآخرين.

إن الأدياء مازالوا مستمرين في إظهار استجاباتهم تجاه الأحداث التي وقعت كل حسب وجهة نظره.. وبينهم قلة تجاهد لكي تشجع الشعب وتؤازره في محنته.. غير أن هناك في الوقت نفسه آخرين عديدين يضيفون أحزاناً على أحزان.

لقد اهتزت ثقتهم اهتزازاً شديداً فراحوا يزرعون اليأس حولنا، الأمر الذي ينطوي على خطر شديد، يهدد مستقبلنا».. (عل همشمار ١٩٧٤/٤/٥). إن هذا اللوم للأدياء من جانب الناقد يحاول دفع الأدب إلى التماسك في مواجهة انكسار أسطورة الجيش الذي لا يقهر بسرعة على الأرض وفي أفكار الإسرائيليين ومشاعرهم بسرعة فائقة.

لنأخذ بعض النماذج من القصائد التي نشرت في فترة حرب الاستنزاف. يقول الشاعر إسحق شاليف عام ١٩٧٠ في قصيدة بعنوان (صلاة على المصابين): «رب الأجساد الساكنة في أسرتها مجمدة دون برد.. مكبلة دونما قيود.. رب الشباب الذي قضى عليه بالنضوج فوق الكراسي المتحركة.. رب الشباب الذين قضى عليهم بالموت في قبر هو مرقدهم وتحت نصب هو لحافهم.. قل لهم يا رب على الأقل كلمة وامنحهم الغفران».

أما الشاعرة شوشانا بيلوس فتقول في قصيدة بعنوان (ضيق عابر) عام ١٩٦٨ في صور كاشفة عن انكسار مشاعر الزهو بالانتصار: «سلام أيها الفرح السليب.. شمس تجاهد أن تضىء عبر زجاج قاتم اللون يكسوه الغبار، طفولة أمدها قصير. أيام عديدة مليئة بانكسار القلب.. بالمرارة.. تحل بالأحزان. أما قليل الكمال.. قليل التمام.. فمخالف لهذه الأيام.. إنه كالصياء الذي فجأة فوق الربى.. ينطوي ويتبدد قبل حلول الظلام».

ومن القصائد التي تصور حالة التيه والارتباك والمخاوف قصيدة للشاعرة حدفاه هركابي تحت عنوان (ثلاث قصائد) تقول: «صمت ووجل شارع متوهج صار.. كغريب عن الوعي خرج. قمر ذبيح بلامس جسدي.. فجأة يتحول فأراه معولاً معلقاً مشحوداً يبرق. الطفل في حضني مقروور مبلبل وتداعى الأصوات. دعيه في الزاوية. غطيه بالرداء وصدى يبتلعه صدى لكن، هيا، انتظري».

لقد لاحظت أن البعض ينظر بإعجاب إلى قدرة بعض الشعوب الأخرى على تجاوز الهزيمة والانتفاض بسرعة من مشاعر اليأس ولعل هذه السلسلة من المقالات التي بدأناها بمقال عن أدب الحرب الإسرائيلي وإغراق المدمرة إيلات في ١٩٦٧/١٠/٢١، تكشف لهذا البعض منا أن في تجاربنا التاريخية القريبة والبعيدة نماذج دالة على صلابة هذا الشعب وقدرته الهائلة على تجاوز الهزيمة وإجبار الظلمة على أن ترحل واستيلاء النور من رحمها، وأنه يستحق إعجابنا وهو أولى به، بأن نهيب له الطرق إلى النصر في معارك البناء والتنمية والعدالة الاجتماعية ومعارك الحفاظ على حدودنا ومصالحنا الحيوية في الخارج على حد سواء.



## تعليقات القراء

أضف تعليقي

## عدد التعليقات [٤]

## خربت

تعليق زائر تاريخ ٢٢:١٢٠١٠/٦/٩

من ساعة ماخطينا أيدينا فى أيادى الصهاينة الأشرار وهى خربت.....

[أعلى الصفحة](#)

أبلغ عن تعليق غير لائق

## فضفضة

تعليق صبرى عبدالعال تاريخ ٥٤:١٢٢٠١٠/٦/٨

هل هى شجاعة حقا أن يقوم جنود الصهاينة بمهاجمة باخرة تحمل أغذية وأدوية فقط ويتم الهجوم على راكبيها المسلمين بالطائرات والزوارق الحربية ويفتحون عليهم النيران ليقتلوا عدرا اناسا لا يحملون فى أيديهم الا لا فتات تحمل شعارات مؤازرة شعب غزة ؟ ولكنه الجبن الصهيونى الذى يدفعهم الى قتل الغير عن بعد بطائرات الغانتوم كما حدث فى قتل أطفال بحر البقر ومصنع ابوزعبل واغتيال الشيخ ياسين ، ولكن عندما تمت المواجهة وجها لوجه كما حدث فى قرية الكرامة بين جنود منظمة التحرير وقلول الصهاينة أو ما جرى بين جنودنا وبينهم فى حرب اكتوبر أو ماجرى بين جنودهم وجنود حزب الله جنوب لبنان فكانت ملاحم رائعة ثبت فيها عظمة وشجاعة وأصالة العنصر العربى وانكشف فيه جبن وضعف العنصر الصهيونى الذى يفضل الصرب من بعد أو قتل العزل بدم بارد .

[أعلى الصفحة](#)

أبلغ عن تعليق غير لائق

## النصر لروح الإنسانية

تعليق د/ محمد محمود محمددين تاريخ ٢٨:١٢٢٠١٠/٦/٨

أشيدوا بالرجال القادمينا\*\*إذا فزعوا لعون محاصرينا. لقد ثار الحماس لدى شعوب\*\*فجاءوا للمعونة حاملينا . فإذا أسطولهم يسعى بحزم\*\*ويبحر بالرجال المخلصينا . أتوا للخير لا يخبثون أحدا\*\*عطاءً من كرام محسنينا. ولكن اليهود هم اليهود\*\*بسفك الدم دوما مغرمينا . فقد نهبوا معونة أهل غزة\*\* ورشقوا بالرصاصة الخبيرينا

[أعلى الصفحة](#)

أبلغ عن تعليق غير لائق

## الالقتل والترويع سبيلهم

تعليق AAHMED تاريخ ٢٠:٧٢٠١٠/٦/٨

القتل والترويع سبيلهم لافرق عندهم بين طفل وشيخ وكبير وصغير وامرأة ورجل وشيخ وكهل المهم عندهم القتل برئ أو متهم لايهم المهم الظهور بمظهر العنصري الذى لا يباهيه شئ في القتل وسفك الدماء وياعجبا نسينا قتلهم الأبرياء من الفلسكينييين الذين لا يملكون أي سلاح سوى حقهم المشروع ؟ وياعجبا علي هذا الزمان المقلوب تأخذ إسرائيل السلاح من كل بلاد العالم بلا حظر ولا مراقبة وهم المعتدون وجرمون

حماس علي شبيهة نقل السلاح وهم أصحاب الحق ماهذاياامن كان له عقل ؟ ولكن  
لاعجب فالحكام يريدون كراسيهم بأي ثمن ؟ وليضع فلسطين بل الأمة كلها؟ كل هذا  
الهرء لن يتوقف إلا عندما يقود الأمة ناس شرفاء مثل أردوغان ورفقاه

[أعلى الصفحة](#)

[أبلغ عن تعليق غير لائق](#)

[ الأولى ] [ السابق ] [ ١ ] [ التالي ] [ الأخير ]

<input type="text"/>	الاسم :
<input type="text"/>	البريد الالكتروني :
<input type="text"/>	موضوع التعليق :
<input type="text"/>	التعليق :

إعلانك على موقع **المصري اليوم** ، يصل بك إلى آفاق أوسع انتشاراً

**www.almasry-alyoum.com**

Tel.: 27926440 / 27926441

بادر بحجز مساحتك

011 6110697

جميع حقوق النشر محفوظة لدى مؤسسة المصري اليوم  
و يحظر نشر أو توزيع أو طبع أي مادة دون إذن مسبق من مؤسسة المصري اليوم

[الرئيسية](#) | [اتفاقية الاستخدام](#) | [اتصل بنا](#)

**المصري اليوم**

G